Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol.34/ No.1/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد ١/ ٢٠٢٦

# اليوفوريا في الشعر الأندلسي: مقاربة نفسية وجمالية

**إيفان فهمي حميد**
*قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة كركوك*
evanfahmi@uokirkuk.edu.iq

**تاريخ استلام البحث:** ٢٠٢٥/٩/١٧ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٦/١/٧ **تاريخ نشر البحث:** ١/٢٢/ ٢٠٢٦

## المستخلص

تُعد اليوفوريا – السعادة القصوى أو النشوة – حالة من الشعور بالسعادة أو الإثارة أو الشعور بالرفاهية الشديدة (شعورٌ قويٌّ بالسعادة) وفقد الإحساس بما حولك لتعيش لحظة جميلة آنية حنيناً لشعور مررت به، فالشاعر يحاول أن يعبر عن دواخلهِ وشعورهِ بالقصائد والرسام باللوحات والمُلحن بالموسيقى فيصل لحالة النشوة والسعادة التي يريد الوصول إليها بإنتاجهِ وإبداعاته. تهدف الدراسة إلى انتقاء عينات مختلفة من الأبيات الشعرية لشعراء مختلفين ومن عصور مختلفة لدراسة النزعات الروحية والعاطفية والتي تنبثق منها الصوفية والتفاخر والحب والوطن والتهنئة والشوق والنزعات الحياتية والتي منها الانتصار والجمال والعزة والكرامة ومجالس الأنس والشواهد والرحلات. في الدراسة الحالية، تم توظيف هذه الظاهرة بمنهج وصفي تحليلي يقوم بوصف حال الشاعر عند اليوفوريا وتحليل هذه الأبيات ووصف صورتها عند تلك الحالة. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وأهم ما فيها أنّ مصطلح اليوفوريا موجودة في الحياة بأكملها، وأن الشعر هو في الأصل لحظة يوفوريا أو نوستاليجيا؛ عندما يعتري الشاعر مشاعر الفقد والحنين والحب والحزن يريد أن يعبر عن نفسه في لحظة يوفوريا ترجعه الى تلك اللحظات فاقداً الإحساس بالزمان والمكان فيكتب الأبيات الشعرية لاندماجه بالإحساس بكل جوارحهِ، ومعالجة اللحظة التي تلهم الشاعر لقول الشعر في موضوعٍ ما.

**الكلمات الدالة:** يوفوريا، النشوة، السعادة، الاندماج، الابتهاج.

# Euphoria in Andalusian Poetry: A Psycho-aesthetic Approach

**Evan Fahmi Hamid**
*Department of Arabic Language / College of Arts / University of Kirkuk*

## Abstract

Euphoria - extreme happiness or ecstasy - is a state of feeling happy, excited, or feeling extremely well-being (a strong feeling of happiness) and losing awareness of what is around you to live a beautiful moment of longing for a feeling you have experienced; the poet expresses his inner self and feelings through poetry, the painter through paintings, and the composer through music, reaching the state of ecstasy and happiness that he strives to achieve through his production and creativity. The study aims to select diverse samples of poetic verses from different poets and eras to study the spiritual and emotional tendencies from which Sufism, pride, love, homeland, congratulations, longing, and life tendencies emerge, including victory, beauty, pride, dignity, gatherings of companionship, evidence, and journeys. In the current study, this phenomenon was followed using a descriptive and analytical approach that describes the poet's state at euphoria, analyzes these verses, and describes their image at that state. The study reached a set of results. The most important thing is that Euphoria is present in all of life, and poetry is originally a moment of euphoria or nostalgia; when the poet is overcome by feelings of loss, longing, love and sadness, he wants to express himself in a moment of euphoria that takes him back to those moments, losing the sense of time and place, so he writes poetic verses to merge with the feeling with all his senses, addressing the moment that inspires the poet to write poetry on a certain subject.

**Keywords:** Euphoria, Ecstasy, Happiness, Immersion, Joy.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**مشكلة البحث:** تتوجه فكرة البحث من خلال حل مشكلة التعمق في المشاعر، والبؤرة التي يتكون فيها الإحساس لكتابة الشعر (أي لحظة النشوة التي يصل إليها الشاعر لفرز الإنتاج).

**هدف البحث:** يهدف البحث إلى دراسة النشوة التي يصل إليها الشاعر لينتج كل مشاعرهِ داخل كلمات امتزجت بروحهِ وكتبت بمفرداتهِ، واندماجهِ بلحظة فقد فيه كل المؤثرات المادية ليتقوقع في داخل عاصفة مشاعرهِ ثم في لحظة واحدة يرمي بسعادته الشديدة في قالب شعري بهيج، فالشعر لحظة عاطفة جيّاشة تعتري المشاعر ويهدف إلى الإبداع.

**منهج الدراسة:** تم الاعتماد في البحث على المنهج الوصفي التحليلي والنفسي في بعض الأحيان.

## المقدمة:

الثقافة فن، والتحاور أصل البشرية والإحساس والعاطفة تكون الإنسانية، فيحاول الشاعر التعبير عن مكنونات نفسهِ بالشعر والمُلحن بالموسيقى والرسام باللوحات والإنسان الطبيعي بالكلام والحوار، فعند سعادتهِ القصوى يصل إلى نشوة يفقد فيها الإحساس بما حولَه ليعيش لحظة يتمناها بسعادة سواء شوقاً لتلك اللحظة أو لحظة عاشها في الماضي فيستعيد الإحساس به بكل حنين، هذا ما نسميه باليوفوريا: أي الفرح بشدة ونشوة وابتهاج.

قُسّم البحث إلى مبحثين تضمّن الأول يوفوريا الروحية والعاطفية وفيه ستُ نزعات منها الصوفية وحب الذات والحبيبة والوطن والتهنئة والحزن، أما المبحث الثاني فتطرق إلى يوفوريا الحياتية التي تتضمن نزعة الانتصار وجمال القصور والعزة والكرامة والأُنس والمجالس والرحلات. يهدف البحث إلى تناول نزعات عاطفية تتداخل عند الشاعر فيحس بسعادة غامرة وابتهاج كبير فيعبر عنها بالأبيات الشعرية بمنهج وصفي تحليلي ونفسي من خلال دراسة نفسية الشاعر في لحظة التأثر والإنتاج وفي الخاتمة توصلنا إلى نتائج مهمة من خلال الإبحار في عينات منتقاة لشعراء معروفين في الأندلس ومن عصور أندلسية مُختلفة لإيصال الفكرة بأبهى توضيح وصورة.

## التمهيد

### التعريف بالمصطلح

يوفوريا :(Euphoria) في المعاجم الإنجليزية بَهْجَة و ابْتِهَاج: حُبُور وحَبَر؛ بَسْط وانْبِسَاط؛ فَرْحَة وفَرَح؛ مَسَرَّة وسُرُور؛ غبطة واغْتِباط مَرَح وارتياح؛ بِشْر وبِشارة؛ تَهلُّل؛ جَذَل؛ شَمَق؛ نَشْوة؛ نَعْشَة، أو هو شعور بالنعيم وراحة الجسم و نضارة العيش والمرح والنشاط والفرح والشعور بانعكاس ذلك كله على راحة العقل[e:١]، والانشراح والابتهاج وحسن المزاج، نشوة وابتهاج شديد[e:٢]، وتعني اليوفوريا في قاموس لونجمان (Longman): شعورٌ قويٌّ للغاية بالسعادة والحماس، لا يدوم عادةً إلا لفترةٍ قصيرة[e:٢]، وتُعرّف بحالةٌ من الشعور بالسعادة أو الإثارة أو الشعور بالرفاهية الشديدة. (شعورٌ قويٌّ بالسعادة) في قاموس ميريام ويبستر


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(Merriam–Webster)[e:٣]، وفي معجم علم النفس تعني: إحساس ببهجة يكون مادة مصحوباً بالتفاؤل وإحساس عميق بأن الفرد بصحة جيدة وطيبة وذو نشاط جم، وقد يكون في الحالات المرضية غير واقعي كلياً مصحوباً بتَوَهُّمات التيه والعظمة ومستويات زائدة من النشاط، وقد يُعنى بها الشعور بالرضا العميق[٣:٤/١١٩٢]، أي هو فرح، انتعاش وقتي، نشوة[٥ :٢٩٥]، تمحورت معنى كلمة (يوفوريا) في النشوة أو السعادة، ففي الاستخدام الحديث، اليوفوريا قد تدخل في عدة مجالات:

1. **الطب:** تُستخدم لوصف الحالات المُنتجة عن تناول بعض الأدوية أو المواد المخدرة التي تؤدي إلى شعور بالنشوة والسعادة المؤقتة.
2. **علم النفس:** تُستخدم لوصف حالات عاطفية أو نفسية يشعر فيها الشخص بمشاعر إيجابية قوية ومفرطة قد تكون أحياناً غير واقعية أو مؤقتة.
3. **الثقافة العامة:** تُرتبط في الأدب، الأفلام، والموسيقى كحالة من الارتفاع العاطفي الشديد والوصول إلى نشوة السعادة.

بشكل عام، مفهوم اليوفوريا يعبر عن لحظات من السعادة والنشوة الشديدة، سواء كانت ناتجة عن تجارب حياتية إيجابية أو تأثيرات كيميائية أو نفسية، و**النشوة** في لسان العرب، نسيم الريح الطيبة، وقد نشى منه ريحاً طيبةً، ونشى الرجلُ من الشراب نشواً ونشوةً، والانتشاء أول السكر ومقدماته، فللرائحة نشوة، والنشا حدةُ الرائحة طيبةٌ كانت أو خبيثة[٦: ٤٤٣٣]، ومن مرادفات المعنى الضمني ليوفوريا **الابتهاج:**(البَهْجَة: فرح باطني نفسي عميق والابْتِهَاج: إظهار علني للفرح.[٦:ج٥/٣٦٩] **و(الرضا):** أي حالة نفسية من الراحة والطمأنينة أو هو أحد المقامات عند الصوفية، وهو نهاية التوكل والرضا، شارة الصابرين، وهو نظرة صوفية تذهب إلى أن الكمال الروحي ضرب من الحب والتأمل الذي تفنى فيه إرادة العبد في إرادة الرب فيرضى عن كل شيء وتطمئن نفسه[٧:٩٢]، و**الغَشْية** هي قمة السعادة والابتهاج الغامر في الحالة الشخصية النفسية المؤدي الى غياب العقل عن ادراك ماحوله، وتعلقه بعالم روحاني[٨: ٣٨٤] وتسمى بالشطح أو الوجد او الانتشاء، اما عند الادب الاغريقي تشير النشوة الى (الإكستاسي) بمعنى أن يطير العقل من الجسد[٩:٥٠٥] تشير هذه الكلمة إلى تجربة ممتعة للغاية أو إدراك عقلي غير عادي أو روحاني، وهي بمعنى **الانفعال**–حالة من التأثر العاطفي الشديد– أو **الابتهاج**– السعادة الغامرة– او ضحك أسارير الوجه وظهور الفرح البتة[٦:مج١/٣٦٩]، و**الطرب** عند سماع موسيقى أو غناء صوت معين، وهي حالة من البهجة والسعادة المصحوبة بالرغبة في الغناء والرقص من الاندماج الذي يحصل بين السمع والفن، **وسكرة** تشير إلى فقدان الوعي بسبب شدة التأثر بمادة ما يرخي الأعصاب ويعطي حالة من النشوة للعقل لشدة الانفعال.

أما عكس مصطلح **يوفوريا** = **نوستاليجيا** – الحنين إلى الماضي والاكتئاب والحزن الشديد والذي نراه أن اليوفوريا تعني "تحمل الخير" أو "الإحساس الجيد"، ولا يوجد مصطلح مباشر يعبر عن هذه الحالة في اللغة العربية، ولكن يمكن التعبير عنها بمصطلحات مثل "النشوة" و"السعادة القصوى". التي قد تكون ناتجة عن عوامل نفسية، جسدية أو كيميائية (مثل تأثير المخدرات أو النشوة الطبيعية).


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**المبحث الأول/يوفوريا الروحية والعاطفية**

يذهب الشعراء إلى عوالم خاصة في قول الشعر للوصول إلى النشوة الروحية العميقة وهو نوع من الارتقاء النفسي والوجداني، حيث تتجاوز فيها الحالة الشعورية حدود الأنا– أي اتصال عميق ومباشر مع شيء ما وراء المحسوس والمادي أي شيء عظيم(الإله– الكون– المطلق) حيث تشعر فيه النفس بالذوبان وبالسلام الداخلي وغياب الزمن والمسافة وقد تصاحبها دموع صامتة، أو رجفة، أو اتصال بالصمت الداخلي المطلق(الصمت المطبق)، والنشوة الروحية لايحس بها إلا المتذوق للسعادة الروحية ونقصد بهم المتصوفة(١–**النزعة الصوفية)** ولم يكن ببعيد عن متصوفينا الأندلسيين أن توجد لهم مصطلحات صوفية خاصة؛ فالأندلس منبع التصوف والزهد أمثال **ابن المسرة** – الذي جمع في عقيدته بين التصوف وبين آراء المعتزلة وأصبح مدرسة لها تلاميذها – **وابن العريف** (ت٥٣٦هـ) صاحب كتاب "محاسن المجالس" وطريقته تقوم على الزهد في كل شيء ما عدا الله ومحبته والفناء فيه[٧٤:١٠] **ويعد محيي الدين بن عربي (٦٣٨هـ)** شيخ المتصوفين وقطبها وواضع منهجها في الأندلس الذي اعتمد في مذهبه على وحدة الوجود في الاعتقاد أن الله والعالم شيء واحد يختلفان في الصورة فقط ولا يختلفان في الحقيقة، و أن الله يتجلى في كل شيء[١٦٤:١٠] ، يقول ابن عربي[٨٩٩:١١] في ذلك:

**لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان وديراً لرهبان**
**وبيتاً لاوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن**
**أدين بدين الحب أنى توجهتْ ركائبه، الدين ديني وإيماني**

ويعتقد بنظرية الحب والسعادة التي تصل عنده إلى ذروة حد التقديس في حب كل شيء. ومن الشعراء **أبو الحسن علي بن محمد الرعيني (ت٦٦٦هـ)** له قصيدة فيها مشاعر النشوة الروحية من الهيام والسكر وذهاب العقل وفنائه الى عالم آخر واصفاً حالتهِ قائلاً:[١٨٤/٦:١٢]

**هيامي بين الجوانح ثائرُ وداء غرامي للفؤاد مخامر**
**وقد جدّ بي وجدٍ وبرح بي جوىً وغصت بأسراب الدموع المحاجر**
**سكرتُ وما دارت عليّ مُدامةٌ ولا فتنت عقلي عيون فواتر**

تتجلّى وتتماهى[٥٩:١٣] النشوة الروحية في صورة شعورية عالية **هيامي بين الجوانح ثائرُ**" الهيام هنا ليس مجرد درجة من الحب، بل هيجان داخلي وروحي، يوحي بحالة من الخروج عن الاتزان النفسي والجسدي، أشبه بحالة من الذوبان الداخلي مع المطلق، مما يمهّد للنشوة الروحية، **سكرتُ وما دارت عليّ مُدامةٌ**"**إذ تمثل** وصول الشاعر إلى لحظة النشوة والابتهاج فسكر دون أن يدار عليه الخمر. هذا البيت يمثل ذروة النشوة الروحية، فالشاعر يصف حالة "السُكر" دون خمر، بل هو سُكر روحي أو وجداني، في مصطلح التصوف يُسمى "سُكر الحقيقة" أو "فناء الذات في المحبوب". فالمواضيع التي كانت تدور عند متصوفة الأندلسيين(توارد الخواطر، الاتحاد والحلول، ووحدة الشهود، والفناء والبقاء)[١٦٦:١٠]، **وابن سبعين(ت٦٦٩هـ)** الذي كان يعتبر الوجود المطلق: اتحاد بالأضداد أي يعتمد على الثنائيات الضدية في فكره ومنهجهِ[٦٩:١٤] يقول في وحدة الوجود[١٥: ١٠٥]:


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**قل لمن طاف بكاسات الهوى ونأى بشربها لما ثمـــــــــــلْ**
**ما مقامات المحبين ســـــوى لا ولا العلم جميعا والعمَـــــــــلْ**
**ليس من فوه بالوصل لـــــه مثل من سِيرَ به حتَّى وصَـــــــــلْ**
**لا ولا الواصل عندي كالذي قرع الباب وللدار دخَـــــــــلْ**
**لا ولا الداخل عندي كالـــــذي صار روه وهو للسر محَـــــــلْ**

تستند فكرة ابن سبعين إلى العشق الإلهي عندما ينتشي بكاسات الحب والهوى ثم ينتقل إلى مرحلة الثمالة، ثم إلى نشدان الوصول، مكملاً طريقه إلى الخوف من القتل/المحو، الناجم عن التجلي والقتل، فهو يوجه نزعتهِ إلى مخاطَب غير مرئي إذ يأمره أن يوضح مفهوم الحب ودرجات تأثيره، والسكر يعني عند المتصوفة الغيبة بالوارد القوي، وتنشأ عنده غلبة تمنع من التصرف مختاراً، وهو معراج السالكين لإفادته محو الحدث...وسالك الطريق لا يستغني عن السكر ما لم ينتهي عن الصحو الأول، فإذا انتقل إلى الصحو الثاني صار غنيا عن السكر[١٣٢:١٦] سُكر المحبة والغيبة عن الذات، **ما مقامات المحبين سوى = لا ولا العلم جميعا والعملْ** كما ينفي ابن سبعين في مقام المحبة (العشق الإلهي) الروحية أن تُنال بالعلم أو العمل فقط وإنما يُعطى بالحب الخالص لا بالاجتهاد الظاهري، النشوة الصوفية (يوفوريا): فناء الفعل في التلقي الرباني، **ولا الداخل عندي كالذي = صار روه وهو للسر محلْ هنا نلتمس اليوفوريا** (قمة النشوة الصوفية): "صار روه": اتحاد الروح بالمطلق، وفناء الذات في الله، والبقاء به.

**(٢-نزعة حب الذات =التفاخر) ظهرت هذه النزعة عند** ابن شُهيد(ت٤٢٦هـ) في رسالتهِ الشهيرة التوابع والزوابع (شجرة الفكاهة) والتي تمثل قمة الموهبة والزهو بالنفس وشديد المباهات بأدبهِ ونبوغهِ، يناقش الشرق والغرب فيقول[١٨٥:١٧]:

**من شُهيد في سرها ثم من أشج ع في السر من لباب اللباب**
**خطباء الأنام إن عن خطبٍ وأعاريب في متون عراب**

يشير في البيت الأول إلى نفسهِ (ابن شهيد) واصفاً بـــ لُب النخبة وصفوة الصفوة **(لباب اللباب)** تعبير بالغ في تمجيد نفسه وهو في قمة تفاخره في أن الشاعر لا يرى أحداً يضاهيه في جوهر الفهم أو التفرد. فيه إشارة إلى النقاء الذهني والأدبي، وفي مقارنته لنفسه بالخطباء أي لا يضاهونه فهم متحدثون وقت الخطابة فقط فهم أعراب وسط عرب فصحاء أي أقل منزلة لغوية وفكرية فهو يحقر خصومه ويعظم نفسه وهي صورة بلاغية مبنية على السعادة القصوى في نزعتهِ التفاخرية والتباهي بنفسه وأدبيته في أبيات من رسالة الزوابع والتوابع.

ويُعبر المعتمد عن حنينه وشوقه للأيام والذكريات التي كان فيها ملكاً على إشبيلية، إذ نجد مشاعر اليوفوريا (التفاخر) المتعلقة بالذكريات الجميلة والمجد والزهو الذي عاشه في قوله [١٨: ٩٩]:

**فيا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة أمامي وخلفي روضةٌ وغَديرُ**
**بمُنبتَة الزّيتُون موروثة العلا تُغنّى قيانٌ أو تَرِنُّ طيورُ**
**بزاهرها السّامي الذّرى اجَادّه الحيَا تُشيرُ الثُّريَّا نحْونَا ونُشيرُ**
**ويلحظُنا الزاهي وسعدُ سُعوده غُيورَين والصَّبُّ المحبُّ غيورُ**


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**تُراه عسيراً أم يسيراً مَنَالُه ألا كلُّ ما شاء الإلٰه يَسيرُ**

يستذكر الشاعر نشوة الماضي الممزوجة بالحزن، نشوة وجدانية تنبع من الشوق، إذ يستعيد أيام حكمه وقوته ويستمتع بسعادة ونشوة وكأنه خرج من الحياة المادية إلى الروحية بتلك الذكريات رغم الفقدان، واستحضار سحر وبهجة المكان الذي كان يمنحه طمأنينة روحية. هذا الحنين للمجد القديم يُعد مثالاً على اليوفوريا المرتبطة بالذكريات السعيدة التي عاشها، فهو يستلذ بهذه اللحظات القصيرة وكأنه رحل عن هذا العالم إلى عالم موازٍ سعيد فيه نشوة روحية صوفية رقيقة، لينبش فيه عن الابتهاج والسعادة، يصوّر جمال الطبيعة كفردوس مفقود، والمفردات تعكس نشوة حسية وذهنية بأيام العزة والمُلك، وهي يوفوريا في روح شاعر ملكي فقد كل شيء، لكنه لم يفقد شوقه للجمال وارتباطه بالمطلق.

و(٣-**نزعة الحبيبة**) تمثلت عند ابن زيدون قائلاً[١٩: ٦٠-٦١] :

**أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا**
**بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقًا إليكم ولا جفت مآقينا**
**لَمْ نعتقِدْ بَعْدَكُمْ إلا الوَفَاء لكم رَأياً ولمْ نتقلَّدْ غَيرَهُ دِينَا**
**نَكادُ حين تُناجِيكُم ضَمائِرُنا شوقاً إليكم ولاجفتْ مَآقِينَا**

**أضحى التنائي بديلاً من تدانينا:** في هذه الأبيات يظهر الحنين إلى أيام الخوالي والسعادة ويشعر بالحزن الناتج عن البعد بين الحبيبين، فيستلذ بيوفوريا للحظات تراوده كانت مليئة بالسعادة والنشوة عندما كانا قريبين، فيعبر عن حالة الحنين إلى تلك الأوقات المليئة بالحب والسعادة، **بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا:** هنا نجد وصفاً للشوق الكبير للحبيبة، ويصف حاله أن المشاعر ما زالت عميقة وصادقة. يُعبِّر ابن زيدون عن النشوة (يوفوريا) المستمرة في الحب رغم البعاد، ويشير إلى أن عواطفه لا تزال مُتقدة لها، **لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم:** فيه نشوة روحية وعاطفية في الحب والوفاء، فيها لذة داخلية روحية تنبع من الإخلاص والتيمم المُطلق، والصفاء العاطفي، مما يعطي إحساساً بالتسامي العاطفي الوجداني، **نَكادُ حين تُناجِيكُم ضَمائِرُنا:** تصوير لحالة من ذروة يوفوريا الحب الصادق فتتماهى روحهِ مع المحبوب، حتى أن الضمير يناجي، ويقول ابن زيدون [١٩:٢٥٧]:

**إني ذكرتك بالزهراء مشتاقًا والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا**

يُعبّر ابن زيدون عن مشاعر الشوق والابتهاج عند تذكره محبوبته ولادة بنت المستكفي في مكان جميل ومفتوح والأفق الطلق للتأمل والمناظر الطبيعية الخلابة التي تُضيف إلى شعوره البهجة والسعادة عندما يتذكرها للحظات منتشياً بلقائها في مخيلتهِ = يوفوريا، ولاتخلو مشاعر النشوة والحرية في شعر ولادة التي فيها تجربة شخصية عميقة سعيدة وحزينة مع الحب، تميّزت باليوفوريا والحرية، وتعبر في أشعارها عن الفرح الغامر في لحظات الوصل مع الحبيب، أو الحنين إليه في لحظات بُعده عنها، والتفاعل العاطفي القوي الذي يظهر كأحد أشكال اليوفوريا والكبرياء الأنثوي ونشوتها بذاتها، وترفعها وافتخارها بمكانتها عند مُحبيها، وعلى رأسهم ابن زيدون تقول.[٢٠:٩٠]:

**أنا والله أصلحُ للمعالي وأَمشي مشيتي وأتيهُ تيهَا**
**أمكّنُ عاشقي من صحنِ خدِّي وأعطي قبلتي مَن يشتهيها**


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعندما يُجسد المعتمد بن عباد المعنويات بوصفه للأيام السعيدة بما هو محسوس ومادي يشعره بيوفوريا عميقة كقولهِ في عوّاد استدعاه للغناء[٢١:٥]:

**غلب الكرى، وونت مطايا الراح واشتقن شدو حداتها النّصاح**
**ليقيم ذاك العودُ من رسم السّرى ويعود في الأجسام بالأرواح**
**فنسير في طرق السرور ونهتدي بِخَفِيّهنّ بأنجم الأقداح**

وقد جعل المعتمد للسرور طريقاً يسير فيها بكل حدودها ومعانيها وتفاصيلها، منتشياً بالغناء والموسيقى والخمر ليرتاح جسده ويرتخي عقله من الضغوطات وينتقل إلى عالم اليوفوريا بتخدير الموسيقى والغناء والكلمات، وهي استجابة نفسية عميقة لجمال الموسيقى أو الغناء وهي يوفوريا المعروفة ب"المتعة النقية"، ويقول المعتمد بن عبّاد ذاكراً مكاناً اشتاق لهُ ويحنُ إليه لأنه عاش فيها أياماً سعيدة فيسترجع ذلك المكان في ذاكرتهِ مع صديقهِ ابن عمار مرتبطاً بتجربة اللازمان والمكان في تأمل لحظات روحية أشعرته بالغبطة الروحية الشديدة ويمكن تسميتها بـــ **(٤-نزعة الوطن والأماكن)** عند الشاعر المُشتاق لليالي البيضاء في قصور شلب.[١٨:١٠-١١]

**ألا حيِّ أوطاني بشلبَ، أبا بكر وسلْهُنّ هل عهد الوصال كما أدري**
**وسلم على قصر الشراجيب عن فتى لهُ أبداً شوق إلى ذلك القصر**
**منازلُ آسادٍ وبيضٍ نواعمٍ فناهيك من غيلٍ وناهيك من خِدْر**
**وكم ليلة قد بت أنعم جنحها بمخصبة الأرداف مجدبة الخصر**

يعتري الأبيات جمالاً غير معهود في ذكره لمكان اعطاهُ مشاعر البهجة والجمال؛ وكأنما يوفوريا الروحية تجلت في اتصالهِ بالجمال والسعادة والتفاصيل المريحة التي عاشها في لحظة، وأصبحت الآن موضع ذكريات يستطيع أن يعود إليه بخياله ليعيش فيه مرة أخرى ليتكئ على الابتهاج طريقاً للحياة، فنزعة يوفوريا المكان حُفرت في أعماق ذاكرتهِ وعقله الباطن ذكريات جمالية وروحية أنيقة كأناقة السعادة المحسوسة في تلك اللحظة؛ لذا يستمر معه دائماً في حياتهِ ويستذكره لينتشي للّحظات هروباً من الواقع اللحظي الذي يتداركه في لحظةٍ ما.

ويقول ابن خفاجة في وصف الأندلس(الوطن=الأرض) بالجنة لحظة شعورهِ بنشوة السعادة الغامرة والابتهاج اللامحدود [٢١:١١٣]:

**يَأهلَ أَندَلُسٍ لِلَّه دَرُّكُمُ ماءٌ وَظِلٌّ وَأَنهارٌ وَأَشجارُ**
**ما جَنَّةُ الخُلدِ إِلّا في دياركُمُ وَلَو تَخَيَّرتُ هَذا كُنتُ أَختارُ**
**لا تَخشوا بَعدَ ذا أَن تَدخُلوا سَقَراً فَلَيسَ تُدخَلُ بَعدَ الجَنَّةِ النار**

**(يَأهلَ أَندَلُسٍ لِلَّه دَرُّكُمُ)**: في الأبيات تصوير حسّي بصري ملموس لطبيعة الأندلس، فيها نشوة حسية-روحية ممتزجة، يترقى إلى الشعور بـــ "جنة الفردوس الأرضي"،**(ما جَنَّةُ الخُلدِ إِلّا في دياركُمُ)**: هنا يصل الشاعر إلى ذروة النشوة الداخلية والنفسية، إذ يُضاهي ويُشبه الأندلس بجنة الخلد، نوع اليوفوريا روحية-جمالية والتأثير الدماغي(رمزياً): يشبه حالة النشوة التي يفرز فيها العقل الدوبامين والسيروتونين وذلك نتيجة التأمل في الجمال أو الطبيعة وتقديسها روحياً،**(فَلَيسَ تُدخَلُ بَعدَ الجَنَّةِ النار)** تصريح يحمل في داخلهِ سُخرية مبطنة، ويعكس نوعاً من اليوفوريا العقلية الناتجة عن المفارقة الصريحة: من ذاق الجنة(الأندلس)، فقد استوفى نصيبه من النعيم، والأبيات


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تُعبر عن يوفوريا جمال المكان والانتماء إليه(الوطن)، وهي نشوة روحية داخلية وعاطفة خلابة ذات بهجة تُلامس الفخر، والانبهار، والسكينة في آنٍ واحد، وحب الوطن عند ابن دراج القسطلي كان موضع اهتمام واشتياق دائم له؛ لأنه كان كثير التنقل للاسترزاق من مدينة إلى أخرى وهي تظهر في قوله[٢٢:١٣٧]:

**لله من وَطَنٍ قلبي لَهُ وطنٌ يَبلى وأَبلى وَمَا تبلى فجائعُهُ**
**لا يسأَمُ الدَّهْرُ من شَوقٍ يُطالِعُني منهُ ومن زَفرةٍ منِّي تُطالِعُهُ**

"**قلبي له وطن**": تصوير واضح ومباشر لحب الأندلس؛ وكأنه جزء من ذات وروحه لا ينفصل ،"**يبلى وأبلى وما تبلى فجائعه**" ويصف حبه لوطنه: مستمر رغم مرور الزمن والمصاعب، "**لا يسأم الدهر من شوق يُطالعني**": ويوضح أيضاً أن الشوق والحنين للوطن دائم ومتجدد رغم تقلبات الدهر، "**ومن زفرةٍ مني تُطالعه**": تصوير حيوي للحزن والحنين الذي يشعر به تجاه الوطن، في هذا المشهد يعكس النشوة العاطفية والروحية العميقة وحالة الارتباط النفسي والجسدي بالوطن، وهو نموذج صريح في شعر القسطلي وغيره من شعراء الأندلس الذين عبّروا عن حبهم لأرضهم وحنينهم إليها، والسعادة الشديدة أيضاً في المال والبنون، فنلاحظ هذه السعادة عندما يُرزق الخلفاء والحكماء أو الشعراء بأبناء فيفرح فرحاً لاحدود له ما تسمى بـــ **(٥-نزعة التهنئة)** أو يوفوريا ولادة ولي العهد فشاركت الشاعرة عائشة القرطبية في إظهار السرور بمولد الوليد ابن الحاجب المنصور بن أبي عامر قائلة[٢٣: ٤/ ٢٩٠] :

**أراكَ اللهُ فيه ما تريدُ ولا بَرِحتْ معاليه تزيدُ**
**فقد دلَّتْ مخايلُهُ على ما تؤمِّله وطالعهُ السعيدُ**
**تشوَّقتْ الجيادُ لهُ وهُزّ الَ حسامُ هوىً وأشرَقت البنودُ**
**فسوف تراهُ بدراً في سماء من العَليا كواكبُه الجنودُ**
**وكيفَ يخيبُ شبلٌ قد نمتهُ إلى العليا ضراغمةٌ أُسودُ**
**وليدكُمُ لدى رأيٍ كشيخ وشيخكم لدى حربٍ وليدُ**

**(فسوف تراهُ بدراً في سماء / من العُليا كواكبُه الجنود)** في هذه الأبيات صورة تشبيهية بصرية مليئة بالنشوة فهو كالبدر يسطع في سماء المجد والجنود ككواكب تحيط به أي سيكون قائدا بطلاً على خطى أبيه فهذا تصوير لحالة يوفوريا تخيلية عظيمة، تمزج بين القوة والطبيعة والانتصار، فخر بالوراثة والمجد والسلالة، والأبيات تتمثل فيها اليوفوريا العاطفية أو النشوة النفسية العليا عند تحقيق صورة جمالية ومثالية للحياة، أما يوفوريا الحنين إلى الفقيد(المتوفى من أهله) سواء الزوجة أو الأبناء وهو وعيٌ عميق بزمنية الحياة في**(٦-نزعة الحزن السعيد)**، هو دمعةٌ ممتنة وابتسامة موجعة تخرج من قلب أحب وعاش وخسر لكنه لايزال يتذكره حينما يسترجع ذكريات سعيدة ومبتهجة في حياته معه قبل مماته أو يتذكر شيئاً عنه، فنجد أبا الوليد الباجي يتوجع بألم إثر فقد ابنه محمد، فيصفهُ بدمعة ذات أمل وفرح محزون قائلاً [٢٣:٢/٧٢ ]:

**لله ذكرٌ لا يزالُ بخاطري متصرِّفٌ في صبْرِه مُستحكمُ**
**فإذا نظرْتُ فشخْصُهُ مُتخيَّلُ وإذا أصخْتُ فصوتُهُ مُتوَهَّمُ**


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فيستذكر ذكرياته ويحن إليه بشكل كبير، واستحضار بصري خيالي لابنه، فيوحي بأن صورته في حياته ما تزال مطبوعة في ذهنه ولايزال يعيش معهُ، وهذا ما يُسمى في علم النفس التحليلي بالحضور الحسي للغائب، والنشوة العاطفية تكمن في الامتزاج بين الحزن والحنين، إذ يخلق الفقد والرحيل نوعاً من الحضور الكثيف للمحبوب الغائب، حتى يتأمل وكأنه موجود رغم غيابه وموته، وهي لحظة وجدانية عالية قريبة من تجليات التصوف العاطفي والروحي لدى بعض شعراء الأندلس.

## المبحث الثاني/ يوفوريا الحياتية

تعني النشوة أو السعادة القصوى والسلام الداخلي الناتجة عن الإحساس العميق بمتع الحياة وجمالها، من طبائع الأندلسيين حب الحياة والموسيقى والفن والتنزه والجمال بشكل عام والطبيعة الخلابة، فهي شعور داخلي بالرضا، والتفاؤل المفعم بالنور، واندفاع حيوي يجعل المرء يرى الحياة بمنظور مفعم بالإيجابية والأمل، وينشأ الإحساس باليوفوريا من خلال عدة نزعات مرتبطة بالحالة النفسية الاستثنائية التي يعيشها الشخص حينها يشعر بالسعادة الغامرة وانسجامٍ متكامل مع الوجود من حوله في لحظة فرح عابرة عميقة من الرضا الداخلي، والتحرر من القلق والانغماس في معاني الحياة وجمالها ويمكن الشعور بها في(١-**نزعة الأنتصار**) سواء الخلفاء أو الحكام والجنود في المعارك والحروب ويشعرون بحالة من نشوة الفخر والحماسة في لحظات متفرقة، لكنها تُبقي الإنسان متعلقًا بالفخر وبقيمة نفسه وحياته، ويبرز عند شعراء الأندلس كثيراً التعبير عن نشوة الانتصار والفخر، سواء بانتصارات حقيقية أو رمزية منها قول الشاعر ملك غرناطة يوسف الثالث الذي كان يعتدُ بنفسه فقد جمع بين خصال ثلاث الشجاعة، الكرم، الوفاء [٢٤:٤/١٣]:

**أنا الهمامُ الذي تُخشى عزائمه ... في الحرب أن كتَّب الأجنادَ أو كتبا**
**أنا الإمامُ الذي تُرجى مكارمه ... لله منها خلالٌ فاقت السُّحبا**
**لنا الوفاءُ الذي تأبى مكارمنا ... أن تسترد من الإفضال ما وهبا**

نموذج مباشر لنشوة الانتصار المرتبطة بفخر الذات، ويظهر فيها اعتداداً قوياً بالنفس "**أنا الهمام الذي تُخشى عزائمه**" يُعبر الشاعر عن القوة والإقدام. "الهمام" صفة بطولية، والشاعر يفخر بأن عزيمته الشجاعة تُخشى في الحرب، والبيت يفيض بيوفوريا القوة والانتصار النفسي والرمزي. "**أنا الإمام الذي تُرجى مكارمه**" **وهنا** يربط بين السلطة(الإمام) والمجد الأخلاقي(المكارم)، وفيه تمجيد للنفس كقائد روحاني ودنيوي، وهو من صور يوفوريا العلو في المكانة المعنوية والسياسية "**لنا الوفاء الذي تأبى مكارمنا...**"**يعتز** بالقيم العليا. بنشوة الاستعلاء الأخلاقي، فالعطاء لا يُستردّ، والوفاء صفة أصيلة فيه، كما يقول الشاعر في موضوع الحماسة وقوتهِ وبراعته في القتال وبأسهِ في البطولات أثناء المعارك الفقيه محمد بن محمد بن الشديد أثناء مدحهِ للأمير أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل[٢٥:١٩٧]:

**لنا الأيدي الطوال بكلِّ ضربٍ ... يهزُّ به لدى الرَّوع الحسامُ**
**ونحن اللابسون لكلِّ درعٍ ... يصيبُ السُّمْرَ منهن انثِلامُ**


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**بأندلس لنا أيّامُ حربٍ مواقعهن في الدنيا عِظامُ**
**ثوى منها القلوب الروم خوفٌ يُخَوَّفُ منه في المهد الغُلامُ**

الأبيات تُمثّل نموذجاً واضحاً لنشوة الانتصار الحربية والفخر بالذات في الشعر الأندلسي، ويتجلّى في الصورة الشعرية التصوير البطولي المُرتبط بالهوية الكلية للمقاتلين في الأندلس أثناء خوض المعارك، الأيدي الطوال: كناية عن القوة والشجاعة والبأس والسيف يهزّ به دالاً على الفعل القوي في مواضع الخوف والقلق، والهيمنة في ساحات القتال، والاعتداد بالتاريخ القتالي للأندلسيين المسلمين "**مواقعهن عظامُ**" يعني أنها معارك خالدة وقوية، وهو تعبير عن الفخر التاريخي ونشوة الإرث الاندلسي البطولي المستمر، والقصيدة تُشكّل لوحة بطولية تُمثل يوفوريا الانتصار الجماعية المجيدة، والرهبة التي يُلقيها المقاتلون الأندلسيون في قلوب الأعداء، تُعد هذه الصورة البطولية من سمات شعر الفتح، والحماسة، والفخر في الأندلس، ويقول المعتمد بن عبّاد بعد أن استولى على قرطبة[١٨:٦٥]:

**مَنْ للملوك بشأو الأصيد البطلِ هيهاتَ، جاءتكُمُ مهديَّةُ الدُّولِ**
**خطبتُ قرطبةَ الحسناءَ، إذ مَنَعتْ من جاءَ يخطُبُها، بالبيض والأسَلِ**
**عرْسُ الملوكِ لنا في قصرها عُرُسٌ كلُّ الملوك به في مأتم الوجَلِ**

يفتتح الشاعر قصيدته بالتحدي ويفخر بشكل واضح بالقوة والتفرد، "**هيهاتَ، جاءتكُمُ مهديَّةُ الدُّولِ**" أي أن المجد أو النصر هبةً لا تُرد، كأنه مُقدَّر لكم من السماء، تعبير عن يوفوريا النصر، وكأنه قدر محتوم أن يكون لهم الغَلَبة، "**خطبتُ قرطبةَ الحسناءَ، إذ مَنَعتْ/من جاء يخطُبُها، بالبيض والأسَلِ**" يُشبّه فتح قرطبة بخطبة امرأة حسناء عصيّة، لا تُنال بسهولة إلا بالسيوف والرماح(البيض والأسل)، في البيت استعارة جميلة توحي بـــ "يوفوريا الظفر" بمدينة عظيمة، وتوظيف بلاغي ممتاز للفخر والعزة، والبيت الرابع: يبلغ الفخر ذروته عُرسنا = نصرنا = حزنٌ ومأتمٌ لبقية الملوك الذين فشلوا أو هُزموا في المواجهة والمعركة، نشوة الانتصار هنا مزدوجة: فرحٌ للذات، وانكسارٌ للآخر، القصيدة تفيض بـــ"يوفوريا العسكرية والسياسية والفخر بالمكانة"، وتُمثّل روح الفخر الأندلسي في عز مجده، عندما كانت الأندلس في عصر الطوائف ساحة للبطولات والمفاخر، أما القصور والحصون والمدن والحدائق وساحات الخضراء في الطبيعة الأندلسية دائماً كانت موضع اهتمام الحكام والخلفاء والشعراء بشكل كبير فتتجمل الحياة بقصورهم وحصونهم وقوتهم فيعتريهم إحساس اليوفوريا في الجمال وتسمى بـــ**(٢-نزعة جمال القصور)** فنرى ذلك عند أبن زيدون عندما يصف شوقه وحنينه لولادة بنت المستكفي عندما مزج الطبيعة بالغزل قائلاً [١٩:٢٥٧]:

**إنّي ذَكَرتُكِ بِالزَّهْراءِ مُشتاقاً وَالأُفقُ طَلقٌ وَمَرأى الأَرضِ قَد راقا**
**وَلِلنَسيمِ اعتِلالٌ في أَصائِلِه كَأَنَّهُ رَقَّ لي فَاعتَلَّ إِشفاقا**
**وَالرَوضُ عَن مائِهِ الفِضِّيِّ مُبتَسِمٌ كَما شَقَقتَ عَنِ اللَبّاتِ أَطواقا**

يشير في القصيدة إلى مدينة الزهراء لا مجرد مكان بل هي رمز للقصور العظيمة والحياة ذات الرفاهية والرُقي في العصر الأموي بالأندلس، "والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا " وصف لصورة الطبيعة الرائعة المحيطة بالقصر، بما فيها الأفق المنفتح ومنظر البساتين البهيّة، يُوحي بترف البلاط والعمارة الأندلسية وانسجامه


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مع الجمال الحضاري المعماري والمكاني، بوصف قصر الزهراء إذ يربط الشاعر الانبهار بعاطفته وذكرياته مما يضفي عليه بُعداً حياتياً ووجدانياً وروحياً يعكس نزعة حب الطبيعة والقصور والجمال الممتزج بروح الشعراء وأفكارهم وشخصياتهم المتأثرة بالألوان، وعظمة القصور من مصادر الجمال التي استمد الأندلسيون منها أوصافهم، والتي تمثل حضارتهم وقد اخترعها الملوك والامراء لها تخليداً لعصورهم التليدة فعظمة شأنه من عظمة بنائهِ وقصورهِ فيقول الشاعر عبدالرحمن الناصر[٢٣:١/٥٢١]:

**همم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيان**
**إن البناء إذا تعاظم قدره أضحى يدل على عظيم الشأن**

اليوفوريا في الفخر الذاتي في البيتين تتكون من تمجيد الأثر المادي (المعماري) كدليل على العز المعنوي والمادي، وهي نزعة واضحة في شعر الأندلسيين ممن خلدوا ذكر ملوكهم أو أنفسهم عبر ما شيّدوه من قصور وبساتين وحصون ومساجد وبنيان عملاق، والملوك الذين يسكنون القصور يصفونها بفخرهم بأنفسهم وأعمالهم وسعادتهم القصوى بممتلكاتهم وقصورهم فأقترح يوسف الثالث كتابة أبيات من شعرهِ على قباب قصر الحمراء[٢٤:٧٩] :

**يا دار شكراً للخليفة يوسفٍ فهو الذي والى الجميل وأنعما**
**وحباك من روضِ العرين بنسمةٍ تروي الجوانح من تباريح الظما**
**والقبة الغرّاء اصدق حجةٍ حيث البيان أبانَ عنها مفهما**

يوفوريا الفخر بالمنجز العمراني، وهي امتداد لروح الأندلسيين الذين اعتادوا تمجيد العمارات بوصفها مرآة تعكس السلطة والعظمة والنشوة الجمالية للنفحات المعمارية أو الطبيعية التي هي بمثابة شفاء نفسي وروحي، وهو وصف يحمل نشوة جمالية مُعبرة، أما حب العزة والكمال في الحياة تدخل تحت مسمى **(٣-نزعة العزة والكرامة)** والتي وجدناها تتمثل عند ملك غرناطة أيضاً[٢٤: ٢٨] مفتخراً بحلمه وكرمه قائلا:

**ولنا الحلمُ الذي كلَّ طَوْدٍ رجحا**
**ولنا الجودُ الذي هو بحر طفحا**

هنا التفاخر يحمل يوفوريا واضحة بـــ"الذات السلطانية" ويجسّد صورة رؤية الأندلسيين للملك الشاعر بالكامل والأعمال الفنية البصرية تغلق هوة قصور اللغة في التعبير عما يواجهه الشاعر[٢٦:٢]، وكثيراً ما افتخر المعتمد بن عباد- قبل و- بعد زوال سلطتهِ بشجاعته، وبشرفهِ الرفيع، وبعرقه الأصيل قائلاً [١٨:١٥٠]:

**لَمّا تَمّاسَكت الدموعُ وتَنَبَه القلبُ الصّديعُ**
**قالوا: الخُضُوعُ سياسَةٌ فلَيَبْدُ منك لهُم خُضُوعُ**
**وألذُ من طَعْمِ الخُضُوعِ على فمي السّمُّ النقيعُ**

هكذا يكون شعر الملوك تباهياً بالعزة وتصوير لخوض غمار الأهوال دون التفكير في الرجوع، وتفاخرا بالشرف الرفيع, النشوة الدنيوية هنا ليست في الانتصار الظاهري، بل في الثبات على المبدأ، والسمو عن الخضوع رغم المحنة، والبيت الأخير يصوّر لذة الرفض، بل ويقلب المعادلة: الخضوع مرٌّ، والسمّ ألذ منه، هذه النبرة تمثّل الافتخار بالكرامة حتى في لحظة السقوط السياسي، وهي من خصائص الشعر الأندلسي في نهايات الطوائف،


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حيث يمتزج الفقد بالزهو بالنفس، اليوفوريا الحياتية (نشوة الحياة) تتضمن كل مايتعلق بالسعادة، خصوصاً عند الشعراء الأندلسيين المتأثرين بطبيعتهم الخلابة، وتتجلى في مضامين تعبّر عن البهجة، الامتلاء، والنشوة المادية أو الحسية الناتجة عن الانغماس في لحظة من الجمال أو الفرح أو التأمل الوجودي نرى ذلك في(٤-**نزعة الأنس والمجالس**) خاصة في الموشحات أو الأغراض الحسية(الوصف، الخمر، الغناء). تُستخدم فيها لغة فيها مبتهجة شديدة، وفيما يتعلق بمجالس الخمر فالمجتمع الأندلسي خير دليل على تمثيل هذا النوع من الموضوعات، فهي مرآة صادقة تعكس حياة الأندلسيين المُترفة، فكان الشعراء يصفونها بدقة وافتتان وهو ما صرح به ابن الخطيب في ذكره مجالس الأنس بقوله[٢٧: ١/٢٨٢-٢٨٣]:

**أدرها بين مزمار وعودِ ودونك فاغتنم زمن السعودِ**
**وجُنْحُ الليل مطويٌّ النّواحي وضوءُ الفجرِ منشورُ البنودِ**
**وإن قام الغمام بها خطيباً ترى الإبريق يسرع في السجود**

وجو المجالس يتكون في أحضان الطبيعة مع غانية تغني وعصفور يلحن على أغصان الأشجار وساقية تسقي الخمر والشمس تسطع بأشعتها وتصافح مياه النهر والجداول، فيقول صالح بن يزيد بن شريف النفزي[٢ :٣/٨:٢٨٣]:

**وغانية يُغْني عن العودِ صوتُها وجارية تسقي وساقية تجري**
**بحيث يجرُّ النهر ذيل مجرَّة يرفُّ على حافاتها الزُّهر كالزّهر**

الغانية: تمثل الجمال والصحة والأنوثة، وصوتها الغاني والجميل يغني بدلاً عن آلة العود، أي أن نشوة الطرب (يوفوريا الموسيقى) تصل أقصاها دون حاجة إلى عزف الألة الموسيقية. والساقية: المشهد يضم حضور الماء (رمز الحياة) والخدمة (الترف)، مما يخلق صورة للنعيم والجنة والرفاه، يوفوريا حسية وموسيقية: الصوت، الماء، والجمال كلها عناصر تصنع لحظة حياتية سعيدة "نشوة العيش الرغيد". ليوفوريا الحياتية عند الشعراء الأندلسيين، ويأتينا من خلال هذه المجالس وصف الساقي، فهو غلام جميل المنظر، ويبالغ ابن زمرك في وصف جماله، فهو أجمل من البدر قائلاً فيه[٢٩: ٤١] :

**في كفّ شفّاف تجسد نوره من جوهر لألاءُ بهجتهُ بَهَرْ**
**تهوى البدور كماله وتود أن لو أوتيت منه المحاسن والغرر**

البيتان يعبّران عن البهجة المطلقة لذات المحبوبة (غلام ومحبوبة؟!) أو المتأملة بها، من خلال لغة مفعمة بالبهاء والضياء والنور والكمال الكوني، وهي سمات واضحة لليوفوريا الجمالية الحياتية عند شعراء الأندلس، وتجلت اليوفوريا في رحلات الأندلسيين وبهجة التلاقي مع الجمال الطبيعي ونشوة التفوق الحضاري والأدبي وبهجة التواصل الثقافي والمعرفي بما تسمى(٥-**نزعة الرحلات**) وهي لحظات نجدها واضحة في مدوناتهم الشعرية فالرحلة ليست مجرد تنقل من مكان إلى آخر بل انكشاف على ما يثمل الروح والحنين إلى ماضي سعيد فتجود قريحة ابن جُبير في رحلته البحرية إلى الحجاز مملوءة بالعواطف قائلاً [٣٠: ٢/٤٨٩]:

**يا ليت شعري والآمال معوزة وربما أمكنت يوماً لمختلى**
**وهل تعودان أيام رشفت به سلافة العيش أحلى من جنى اللعس**


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**حيث انبسطنا مع اللذات تنقلنا أيدي المسرات من عيدي إلى عرسي**

يصل الشاعر إلى حالة من تأرجح المشاعر بين اليأس والرجاء، وكأنها تؤسس لشوق عميق نحو نشوة ماضية والحنين إليها، – يتحدث الشاعر في البيت الثاني عن أيامٍ رشف فيها سلافة (الحياة) العيش، والسلافة تعني عصارة الخمر الصافية، وهنا مجاز عن لحظات صفاء الحياة ومتعتها و يشبّه تلك الأيام بـــ"أحلى من جنى اللعس" (التمر أو العسل الرائق)، وهي استعارة تؤكد شدة لذة الشعور بالنشوة: وتذوق لذة الحياة كأنها خمر عذب، والصورة قوية: يُصوّر نفسه وكأنه محمول بأيدي المسرات، ينتقل بين أعياد واحتفالات، فيها ذروة اليوفوريا (السعادة) الحياتية: الانغماس الكامل في الملذات، دون قلق أو انقطاع، أما شدة حنين وشوق ابن البلوي حين الوداع يظهر في أبياتهِ قائلاً[٣٠: ١/ ١٤٤] :

**موقف للفراق أرخص فيه كل در لنا وكل عقيق**

**بدموع كوجدنا في اجتماع ودموع كالشمل في التفريق**

لاشك أن العواطف متفاوتة في درجاتها بين البشر [٣١: ٣] والتصوير هنا يرسم لوحة معبرة وشعورية مزدوجة: فيها النشوة التي تأتي مع اللقاء، والحزن الذي يعصف بالقلب لحظة الرحيل، عبّر الشاعر عن نَفَس أندلسي مُرهف في لحظات العاطفة القصوى فرحاً أو حزناً، فيها قيمة تفوق كل متاع الدنيا. وهذا من تجليات اليوفوريا الحياتية في الشعر الأندلسي، ويصف ابن فركون رحلته قائلاً [٢٣: ٢/ ٤٨٤]:

**وفي أرضِ "الجزائرِ" هَامَ قَلْبي بِمَعْسُولِ المَراشفِ كوْثَرِيِّ**

**وفي "مليانةِ" قد ذُبتُ شَوقاً بلينِ العطفِ والقَلْبِ القَسيِّ**

هذان البيتان من شعر الرحلة العاطفية الحياتية، يعبّر عن يوفوريا الحب في الغربة والحنين إلى لحظات جميلة عاشها فاقداً الاحساس بما يجول حوله، حيث تختلط فتنة المكان وتمثل المكان والزمان[٣٢: ٣] مع عاطفة الشاعر، وتولد لحظة شاعرية راقية تُجسّد الذوبان بين الجمال الحسي والروحي للحياة .

## الخاتمة:

توصلنا بعد البحث في عينات هذه الأبيات الشعرية إلى مايأتي:

1. كلمة يوفوريا مصطلح أجنبي استخرجناه من المعاجم اللغوية الأجنبية والطبية، ولم ترد في المعاجم العربية؛ بل وردت بمعنى البهجة والنشوة والسعادة.
2. الشاعر ابن شُهيد كان أكثر الشعراء وضوحاً في حب الذات وتضخيمها أدبياً–والدليل رسالة الزوابع والتوابع– ويعد نموذجاً للأنا الشعري المفارق السائد.
3. كل ما نلاحظه في الفخر والاعتزاز اللذان هما أصل اليوفوريا موجودة بشكل كبير عند الحكام بالأخص عند **المعتمد بن عباد**(٤٨٨هـــ).
4. إن الأندلسيين يرثون الزوجة والأبناء دون الأهل(الآباء) في الشعر؛ وهذا يدل على أنهم يهتمون بالخط الأول من العائلة وهو منهج مأخوذ من الغرب في الحب.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

5. إن البحث أضاف بعداً جمالياً ونفسياً إلى الدراسات الأندلسية، وأكد إن الشعر الأندلسي لم يكن أداة للتعبير عن الواقع فحسب، بل وسيلة لبلوغ حالة من الصفاء والنشوة تتجاوز حدود المكان والزمان.
6. اليوفوريا مصطلح موجود في الحياة بأكملها، وقد توصلنا إلى أن الشعر هو بالأصل لحظة يوفوريا أو نوستاليجيا؛ عندما تعتري الشاعر مشاعر الفقد والحنين والحب والحزن يريد أن يعبر عن نفسه في لحظة يوفوريا ترجعه الى تلك اللحظات فاقداً الاحساس بالزمان والمكان فيكتب الأبيات الشعرية لاندماجه بالإحساس بكل جوارحهِ.

**CONFLICT OF IN TERESTS**
**There are no conflicts of interest**

## المصادر والمراجع

[1]Harris.C.R .& .proulx.T.Fisher ،cambridge advanced learner's dictionary and thesaurus https://images.app.goo.gl/QsYDhjA)2DZuBCXN66 , 2014.

[٢] قاموس اكسفورد الحديث، oxford university press،١٩٩٨م.

[3] Merriam webster https://www.merriam-webster.com/dictionary/euphoria

[٤] جابر،عبدالحميد& كفافي،علاء الدين، معجم علم النفس والطب النفسي،ط١، مصر: دار النهضة العربية، (١٩٩٠).

[٥] مجموعة مؤلفين، The Dictionary English–Arabic، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

[٦] ابن منظور، لسان العرب، ط١، دار المعارف، د.ت.

[٧] مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، مصر: طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٩٨٣.

[٨] versnal.ecstasy , H.S، موسوعة، ط٣.

[٩] البعلبكي،منير&البعلبكي،رمزي،قاموس المورد الحديث (انكليزي–عربي)، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٨.

[١٠] توفيق،عمر ابراهيم، الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته وفنونه، الاردن: دار غيداء، ٢٠١٣.

[١١] ابن العربي، محي الدين، ذخائر الاعلاق، شرح ترجمان الاشواق، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١.

[١٢] الموصلي، كمال الدين ابو البركات بن الشعار، كتاب قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥.

[١٣] فارس، مصطفى صالح، التماهي الميتانصي بين الشعرية الصوفيّة والنثرية، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مجلد ٣٣، عدد ٧، ٢٠٢٥.

[١٤] حسام، مكي، التصوف الفلسفي بالأندلس ابن سبعين المرسي انموذجاً رسالة ماجستير، ا. محمد، المحرر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية: جامعة د.الطاهر مولاي سعيدة، ٢٠١٧–٢٠١٨.

[١٥] الإدريسي، محمد العدولوني، نظرات في التصوف المغربي، ط١، دار البيضاء: مطبعة النجاح، ٢٠٠٦.

[١٦] الحفني، عبدالمنعم، معجم مصطلحات الصوفية، بيروت: دار المسيرة، د.ت.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٧] الأندلسي، علي بن محمد بن بسام، كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٩.

[ ١٨] عبدالمجيد، حامد & البدوي، أحمد ، ديوان المعتمد بن عباد، ط٣، طه حسين: المحرر، القاهرة: دار الكتب المصرية الحديثة، ٢٠٠٠.

[١٩] كيلاني،كامل &خليفة،عبدالرحمن،ديوان ابن زيدون، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٩٣٢.

[٢٠] السيوطي، جلال الدين، كتاب نزهة الجلساء في أشعار النساء، عبداللطيف عاشور: المحرر، القاهرة: مكتبة القرآن/مطبعة بولاق، د.ت.

[٢١] الطباع، عمر فاروق، ديوان ابن خفاجة، بيروت: دار القلم، د.ت.

[٢٢] مكي، محمود علي، ديوان ابن دراج القسطلي، دمشق: منشورات المكتب الاسلامي بدمشق، ١٩٦١.

[٢٣] التلمساني، المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت. احسان عباس: المحرر، بيروت: دار صادر، ١٩٦٦.

[٢٤] كنون، عبدالله، ديوان ملك غرناطة (يوسف الثالث)، ط٢، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥.

[٢٥] بن الأحمر، إسماعيل بن يوسف، نثير الجمال في شعر من نظمني واياه الزمان، محمد رضوان الداية: المحقق، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٧.

[٢٦] الجميلي، علاء احمد عبدالله & الرفيعي، جاسم محمد جاسم، عندما يلتقي الشعر والفنون البصرية: دراسة التجسيد الشعري للأعمال الفنية البصرية في شعر جوري كراهم، مجلة جامعة كركوك/للدراسات الانسانية، مجلد١٦، عدد ١ ،٢٠٢١.

[٢٧] مفتاح، محمد، ديوان لسان الدين ابن الخطيب السلماني، دار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٩.

[٢٨] ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في اخبار غرناطة، وسف الطويل: المحقق، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

[٢٩] الصريحي، محمد بن يوسف، ديوان ابن زمرك، ط١، محمد توفيق النيفر: المحقق، تونس: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٧.

[٣٠] البلوي، خالد، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، الحسن السائح: المحقق، المغرب والامارات: طبع بإشراف اللجنة المشتركة بين حكومة المغرب والامارات.

[٣١] علي، طاهر مصطفى، نوح الزهاوي بين التخلّ والتعمل في قصيدة الشهيرة (النائحة)، مجلة جامعة كركوك/للدراسات الانسانية، مجلد ١٤، عدد٢،٢٠١٩.

[٣٢] حسين، ندى شكور، تمثلات المكان والزمان في شعر ابن الرومي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مجلد ٣٣، ٣ ،٢٠٢٥.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq